دور الكنيسة القبطية المعاصر في إفريقيا.. قراءة وصفية

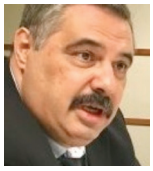

د. جوزيف رامز أمين رزق الله
أستاذ بمعهد الدراسات القبطية.. قسم الدراسات الإفريقية

تأسست الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية في القرن الأول الميلادي بكرازة القديس مار «مرقس الرسول»، وذلك بعد ميلاد الكنيسة المسيحية العامة بتسع سنوات فقط. ولدى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية علاقات قديمة بشرق إفريقيا، كما أنها تُعد الكنيسة القبطية الأم للأرثوذكس في إفريقيا.

تعمل الكنيسة القبطية حالياً في إفريقيا من خلال ستة من المطارنة والأساقفة، مع عدد كبير من الكهنة والرهبان والمكرسين والعلمانيين، ويمتد عمل الكنيسة ليشمل عدداً كبيراً من الدول الإفريقية في أنحاء القارة، كما سيأتي بيانه في (ثانياً: خريطة الكنائس القبطية في إفريقيا).

وقد أشار الأنبا تواضروس الثاني (٤ نوفمبر ١٩٥٢م)، بابا الإسكندرية وبطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، إلى رؤية الكنيسة للعمل التبشيري في القارة فقال: «إن الحقل الكرازي واسع جدّاً، ويحتاج دائماً إلى مُكرّسين ومُكرّسات ذوي تأهيل مناسب للخدمة في هذه البلاد، يعرفون لغاتها وثقافاتها وتقاليدها، متسلحين بالمثابرة والحب والبذل والتضحية، وبما يتناسب مع إمكانيات الكنيسة القبطية وقدراتها الكبيرة للعمل والخدمة في إفريقيا»[(١)].

ولا يقتصر عمل الكنيسة القبطية في إفريقيا، على الجانب الروحي فقط، بل أيضاً تعمل في المجال التنموي والتعليمي والصحي.

ففي السودان مثلاً توجد مراكز لخدمة أطفال النوبة، يُقدَّم فيها التعليم الروحي والدراسة مع تنمية المهارات وتقديم وجبات صحية للأطفال من خلال الكنائس والآباء، أمّا في الخرطوم، وبجوار الخدمات الكنسية، توجد خدمات تعليمية وكرنفالات وخدمات طبية، وفي الكنائس تُقدَّم خدمات مدارس الأحد والتنمية البشرية والخدمات الطبية، مع المساعدات العينية وخدمات السجون والملاجئ.

وتوجد في كينيا ونيروبي العاصمة عدد من الكنائس التي بها كل أنواع الخدمات الكنسية، مع وجود المستشفى القبطي (١٢ دوراً)، ومركز الأمل Hope center، وهو مُدعَّم من الأمم المتحدة لرعاية مرضى الإيدز ضمن برنامج دولي، بجوار مركز للتدريب في ماسينو على التمريض والكمبيوتر والإلكترونيات والتفصيل والسباكة والنجارة.

وفي زامبيا هناك مستشفى كبير وثلاث مدارس بالتعاون مع اليابان.

أولا: قدرات الكنيسة القبطية للعمل والخدمة في إفريقيا:

مصدر قوة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية التاريخي والمعاصر في إفريقيا:

تتضافر العديد من العوامل والأسباب التي تكفل للكنيسة القبطية، سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل، القيام بدورها المتنوع في القارة الإفريقية بصورة أكبر وأكثر انتشاراً وتأثيراً، وتتناسب مع إمكانيات الكنيسة وقدراتها ومحدداتها الداخلية والخارجية.

تمتلك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية علاقات متجذرة مع عدد من دول إفريقيا، ترجع بطبيعتها إلى القرون الأولى للمسيحية، إذ كان كرسي بابا الإسكندرية هو المهيمن على الكنائس الأرثوذكسية التابعة له في إثيوبيا وإريتريا والسودان.

وكما مرت السياسة في مصر بحالة من المد والجزر مع إفريقيا خلال السنوات الماضية، كذلك كان حال الكنيسة القبطية مع دول إفريقيا، إلا أنه مع عودة مصر إلى أحضان القارة السمراء في المرحلة الأخيرة

(١) البابا تواضروس الثاني: «الكنيسة وإفريقيا»، مجلة الكرازة (القاهرة: بطريركية الأقباط الأرثوذكس، العباسية) العدد ك١٢، السنة السابعة والأربعون، ٢٧-٢٨ يوليو ٢٠١٩م، أبيب»٥» ش، ١٧٣٥.

نشـطت الكنيسـة القبطية في إفريقيا من جديـد، عبر التوسـعات والافتتاحـات التي تواكبت مع رغبة البابا تواضروس الثاني، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، في الوصول بالكنيسة إلى كل قبطي في كل أنحاء العالم وبالقلب منه إفريقيا.

وتتميز الكنيسـة القبطية عـن الكنائس الغربية بأنها ليس لها ماض استعماري، وأنها تمتلك فكراً يتلاءم مع الفكر الإفريقي، خاصة فـي النواحي اللاهوتية، كمـا يتطابق فكرها التبشـيري أيضاً مع ظروف القارة الإفريقية ومقتضيات العمـل بها، وهي تعمل على تعليم أبناء القارة من المسـيحيين وإعدادهم دينياً واجتماعياً «مهنياً»، ومن ثم فإن عملها وجهدها يجد صدى لدى الدول الإفريقية التي تمارس فيها خدماتها... وإن كان نشاط الكنيسة كأي عمل يصادف عوامل معرقلة تحد من انطلاقه، وعوامل مسـاعدة تساهم في دفعه، وبين هذا وذاك يتحدد مدى نجـاح العمل والأثر الناتج عنه في المحصلة النهائية.

ثانياً: خريطة الكنائس القبطية في إفريقيا:

١- علاقة الكنيسة بالدول الإفريقية:

أ- العلاقة بالسودان (بلاد النوبة سابقاً):

كان للكنيسـة القبطيـة فـي السـودان إيبارشيتان[١]: إحداهما في الخرطوم ويتبعها ١٣ كنيسـة، والأخرى تخدم مناطق أم درمان و عطبرة، ويتبعهـا ١٠ كنائس، كما كان يوجد أيضاً ٤ مدارس ثانويـة، وعدد من المدارس الإعداديـة والمكتبات والنـوادي، وكان يُقدّر عـدد المسـيحيين الذين يتبعون الكنيسـة القبطية هناك بأكثر من ١/٢ مليون.

وقد ارتبـط الوجود المصري للكنيسـة القبطيـة فـي السـودان بمراحـل متعددة، البعض منهـا- الذي يمثـل المرحلة الأولى لهـذا الوجود- ضارب في القـدم، ويعود إلى وجود المسـيحيين الأقباط فـي بلاد النوبة منذ القرن الثاني الميلادي، وقد ساهمت هذه العلاقة الخاصة لمصر مـع جارتها الجنوبية في قيام تبادل ثقافي وحضاري متدفق بينهما، وفي تسـهيل عملية انتقال البشـر والأنشطة التجارية منذ القدم. أيضـاً كوّنت النوبة، مع مصر وبنتابوليس[٢] وإثيوبيا دعائم إمبراطورية روحية سـاهمت في التصدي وقتها (خاصة في القرن السـادس الميلادي) للإمبراطورية الرومانية ذات الصبغة السياسـية العسكرية، والتي ضمت كل شمال إفريقيا وكانت عاصمتها القسطنطينية.

ترتبـط المرحلة الثانيـة بالفتح العربي، خلالها ظلت المسـيحية موجودة بالنوبة حتى القرن الخامس عشر ومرتبطة بسلطة الكنيسة القبطية، حيث اعتنق أكثر سكانها الإسلام بعد ذلك، رغم ذلك يقال بأنه في القرن السـادس عشـر كان هناك قرابة ١٦ كنيسة، وقد ألقت الاكتشـافات الأثرية التي تمت في الستينيات الضوء على صورة الحياة في النوبة المسيحية في العصور الوسطى.

أما المرحلـة الثالثة؛ فهـي ترتبط بفتح محمـد علي للسـودان عـام ١٨٢١م، حيث أرسل إليه ضمن العاملين لإدارته هناك بعض الموظفين المسـيحيين الأقبـاط، مما أتاح

(١) الأبرشية: المنطقة التي يرعى شعبها مطران أو أسقف، ويساعده الكهنة والشمامسة.

(٢) هـو إقليم بنتابوليس الروماني الـذي يعني إقليم المدن الخمس، ويقع الإقليم حالياً في شرق ليبيا.

الفرصة لعودة المسيحية الأرثوذكسية إلى الظهور هناك بعد أن غابت أربعة قرون عبر المصريين أيضاً، وتجدد كرسي النوبة، وهو عبارة عن بلاد السودان.

وقد استمر وجود الكنيسة القبطية هناك بشعبها وكهنتها وأساقفتها إلى أن ظهرت الثورة المهدية في السودان، فتعرضت الكنيسة القبطية إلى ضغوط كثيرة كادت أن تنهي ملامح الوجود القبطي، ثم تجدد الوجود المسيحي القبطي والكنسي الملاصق له في أواخر القرن التاسع عشر، وأخذت الكنيسة القبطية وضعها الحالي.

علاقة الكنيسة القبطية بجنوب السودان:

على الرغم من أن الكنيسة القبطية في شمال السودان تُعد من أقوى الكنائس الموجودة؛ فإن مركزها في الجنوب بعكس ذلك، إذ لم يكن في الجنوب أي كنيسة لها، لأن كل المسيحيين الموجودين بالجنوب هم من الطوائف الأجنبية ومن تبعهم.

وعلى الرغم من ذلك؛ ظهر اهتمام من الكنيسة القبطية للعمل هناك، خاصة أن لها كنائس على الحدود الشمالية للجنوب، فبدأ العمل في الجنوب منذ السبعينيات، حيث تمت سيامة أحد الآباء الكهنة من الجنوبيين، واسمه القس/ بشارة، حيث كان يعمل في تلك الأقاليم، وهو أحد أفراد البعثة الجنوبية التي درست في القاهرة، وفي المعهد الإفريقي بكوتسيكا (جنوب المعادي) في أواخر الستينيات.

وقد أسفر هذا العمل والاهتمام عن افتتاح أول كنيسة قبطية في مارس ٢٠١٧م، وهي كنيسة سان جورج، كما تم افتتاح مدرسة سان مارك، وهي أول مدرسة تابعة للكنيسة القبطية هناك.

تتضافر العديد من العوامل والأسباب التي تكفل للكنيسة القبطية القيام بدورها المتنوع في القارة الإفريقية

ومع ذلك؛ فوجود الكنيسة القبطية في الجنوب يواجه صعوبة، خاصة في ظل وجود جالية كاثوليكية كبيرة، وبعض الطوائف البروتستانتية، كما أن مجلس الكنائس العالمي يهتم أيضاً بالجنوب.

ب- العلاقة بدول شرق إفريقيا:

- الجذور التاريخية: العلاقة بإثيوبيا:

يعود الوجود التاريخي المصري في إثيوبيا إلى ما بين ٤٠٠٠-٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد، لأن المصريين والإثيوبيين ينتمون لسلالة واحدة هي سلالة «حام بن نوح»: كوش، ومصرايم، فكوش هو الجد الأكبر للإثيوبيين، ومصرايم هو الجد الأكبر للمصريين.

ولقد تولت الكنيسة القبطية رعاية الكنيسة الإثيوبية لمدة ١٦٨٤ سنة، منذ القرن الرابع الميلادي، حيث تولى خلالها أكثر من ١١١ مطران مصري من سنة (٣٣٠ الى ١٩٥١م) حين تولى أول مطران إثيوبي رئاسة إثيوبيا: وهو أبا جورجيوس، ثم رقي عام ١٩٥٩م باسم الأنبا/ باسيليوس على يد بابا الأقباط كيرلس السادس، وبعد هذا التاريخ تولت الكنيسة الإثيوبية رعاية نفسها بنفسها.

- العلاقة بين الكنيستين المصرية والإثيوبية:

يحكم العلاقة بين الكنيستين عدة ركائز، حكمت جوهر العلاقة بينهما؛ إلا أنه في القرن العشرين، وخاصة مع وصول هيلاسلاسي للحكم، بل منذ أن كان ولياً للعهد عام ١٩١٦م، تأثرت هذه العلاقة التاريخية؛ إلى أن وصل الأمر إلى حدّ مطالبة الكنيسة الإثيوبية بالانفصال، وقد تمّ ذلك من خلال الاستقلال الذاتي لكنيسة إثيوبيا وفقاً لاتفاقية ٢٥ يونيو ١٩٥٩م، فيما بينها وبين الكنيسة المصرية، والتي بموجبها حصلت الكنيسة الإثيوبية على استقلال كنيستها الذاتي، وتحقيق كل مطالبها بعد جولات طويلة من المفاوضات.

وفي عام ١٩٩٠م؛ تم تشكيل لجنة مشتركة بين الكنيستين المصرية والإثيوبية، وعُقد اجتماع أوّلي لها بمصر في مارس ١٩٩٣م، أعقبه عقد لقاء مشترك في أديس أبابا فيما بين الجانبين، وذلك خلال الفترة ما بين ٩-١٥ فبراير ١٩٩٤م، وتمت في هذه الاجتماعات مناقشة الموضوعات المعلقة والمعوّقة لتحسين العلاقات بين الكنيستين، وتم الاتفاق على إعداد بروتوكول مقترح (اتفاقية) لتنظيم العلاقة بينهما، وكان هذا البروتوكول يُعد إنجازاً على صعيد العلاقات بين الكنيستين، وخاصة أن الهوة قد تصاعدت بينهما إثر التطورات السياسية التي حدثت بإثيوبيا والمصاحبة لنظام: مانجستو هيلا ماريام.

ويوجد حالياً ممثل للكنيسة القبطية في إثيوبيا، وممثل للكنيسة الإثيوبية في مصر، وكلا الممثلَين يعملان لخدمة الشعب المسيحي لدى الدولتَين.

وتقدّم الكنيسة القبطية العديد من الخدمات الاجتماعية للكنيسة في إثيوبيا، خاصة في مجال الصحة، حيث ترسل عدداً من البعثات الطبية تقريباً كل شهرين أو ثلاثة، ويتم تقديم العناية الطبية المجانية، بجانب أن أبناء الكنيسة القبطية، وبخاصة الأطباء، يقدمون خدمات على حسابهم الشخصي، مثال: المجموعة التي أنشأت «المستشفى القبطي-الكندي»، ثم قاموا بإيجاره بعد ذلك، وهناك أيضاً: مدرستان لمرحلة الحضانة، بجانب أن عدداً من المستثمرين الأقباط أقاموا عدداً من المشروعات في إثيوبيا، مثل: شركة فريش، ومصنع أدوية قبطي، وكذلك بعض المزارعين وغيرهم.

وكذلك تشارك الكنيسة في الزيارات والاحتفالات الرسمية للبلدين، كما يعطى ممثل الكنيسة عادةً محاضرات، سواء بجامعة أديس أبابا أو بكلية الفنون، أو ببعض السفارات، وتُنظم لقاءات تليفزيونية وإذاعية وأحاديث صحافية. كما رتبت الكنيسة زيارتي الأب/ ماتياس أوائل عام ٢٠١٦م لمصر، وزيارة البابا تواضروس لإثيوبيا سبتمبر ٢٠١٥م[١].

وقد كانت زيارة البابا تواضروس مهمة، حيث زار البابا خلالها بعض مدن الشمال: أكسوم، وجوندر، ولاليبلا، وأشار البابا تواضروس إلى أن الهدف الأول من هذه الزيارة هو توطيد الروابط الروحية بين الكنيستين بالاستناد على الخلفية التاريخية التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع، فضلاً عن تركيزه خلال هذه الزيارة على المناقشات

(١) مجموعة المحاضرات التى ألقاها أ.د. جوزيف رامز أمين على طلبة الدراسات العليا «السنة الأولى»، بمعهد الدراسات القبطية، الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، العام الجامعي ٢٠١٩/٢٠٢٠م، بعنوان: «الكنيسة القبطية في إفريقيا».

بما يحقق سبل التعاون مع الكنيسة الإثيوبية لخدمة الشعب الإثيوبي، وخاصة من خلال الخدمات الاجتماعية.

وحفلت الزيارة كذلك بلقاءات البابا الرسمية والدينية والصحافية، كان من أهمها استقبال الرئيس الإثيوبي له في القصر الجمهوري، وقد حث الرئيس الإثيوبي خلال الاستقبال الكنيسة القبطية المصرية على الاستفادة من العلاقات طويلة الأمد التي كانت تتمتع بها مع نظيرتها الإثيوبية، في بناء الثقة المتبادلة بين الشعبين من إثيوبيا ومصر، والاستفادة من الجوار المشترك بنهر النيل.. وأن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في بناء الثقة المتبادلة بين الشعبين، ودعا الرئيس الكنيسة المصرية إلى تقديم دعوة للشركات المصرية للاستثمار في إثيوبيا[1].

- علاقة الكنيسة القبطية بإريتريا:

صاحب استقلال إريتريا عن إثيوبيا، في مايو ١٩٩٣م، رغبة أيضاً من جانبها في الارتباط بالكنيسة المصرية، وفي الوقت نفسه الاستقلال الديني عن إثيوبيا، ومن ثم فقد قام الرئيس الإريتري بزيارة البابا شنودة خلال عام ١٩٩٣م (نفس عام الاستقلال)، وقال له: «إن إريتريا دولة مستقلة، ونريد أن تكون لها أيضاً كنيسة مستقلة»، وطلب منه أن يرسل وفداً من الكنيسة القبطية للتفاهم، وبعد مفاوضات عديدة انتهى الأمر بأن قامت رئاسة الكنيسة القبطية برسامة خمسة أساقفة جدد إريتريين لكنيسة إريتريا، وتمت الرسامة بالفعل في بداية شهر مسرة القبطي الموافق ١٩٩٤/٥/١٩م، وذلك باللغة التجرينية، كما تم رسامة وتجليس البطريرك «فيلبس الأول»، في إريتريا في ١٩٩٨/٥/٢٩م.

وبسيامة هؤلاء الأساقفة؛ تكوّن المجمع الكنسي الجديد لإريتريا، والذي أهّل إريتريا للانضمام إلى مجموعة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية.

والكنيسة القبطية تتصل بإريتريا حالياً عن طريق الأسقفية العامة للخدمات، ولعل السبب في ذلك يعود إلى حاجة إريتريا إلى تلقي المساعدات في العديد من المجالات، والقيام بحملة من أجل التبرعات والإرشاد لإعادة البناء، وكان عدد المسيحيين في إريتريا يُقدّر بحوالي ٢ مليون نسمة، يمثلون حوالي نصف عدد السكان، يعتنق معظمهم المذهب الأرثوذكسي.

ولا شك بأن هذه العلاقة الكنسية الجديدة فيما بين مصر وإريتريا من شأنها أن توثق العلاقات المتبادلة بين الدولتين في المجالات كافة، وخصوصاً أن تلك العلاقة الدينية قديمة قدم العلاقة الدينية بين كنيستي مصر وإثيوبيا، وإن كان هناك عدة محددات تؤثر على مسار هذه العلاقة في المستقبل، لعل أهمها: الاتجاه نحو فصل الدين عن الدولة في إريتريا، إعادة تشكيل السياسات في إريتريا، معاداة إثيوبيا لارتباط الكنيسة الإريترية بمصر.

- علاقة الكنيسة القبطية بكينيا:

كان وجود الكنيسة القبطية في كينيا يتمثل في ١٤ كنيسة، من بينها دير ومركز قبطي، أما في الوقت الحاضر؛ فقد وصل عدد الكنائس القبطية في أنحاء كينيا حوالي ٤٥

(١) لمزيد من التفاصيل حول زيارة البابا لإثيوبيا: راجع: سفارة جمهورية مصر العربية: المكتب الإعلامي (أديس أبابا) تقرير مجمع غير منشور حول: أبعاد ودلالات زيارة البابا لإثيوبيا (صادر رقم: ٣٩٧، بتاريخ: ٢٠١٥/١١/٧م».

كنيسة (بعضها مؤقتة، تجهز وقت الصلاة)، وتقوم هذه الكنائس بتقديم الخدمات لشعب الكنيسة.

أما بالنسبة لمراكز التنمية والمباني والخدمات الأخرى؛ فيوجد مستشفى مارمرقس بنيروبي (طاقته في البداية كانت ٤٠ سريراً)، و٣ مدارس حضانة (في نيروبي، كينيووي، نياماساريا، كيسومو)، و٣ مراكز للتدريب المهني للخياطة في كلٍّ من نيروبي وكينيووي (أوكامباني) وماسينو، كما توجد أرض مسجلة باسم الكنيسة القبطية في سانجا نينيا بكينيا، بحيث أنها معدة لبناء كنيسة أخرى عليها.

يخدم في هذه الكنائس أيضاً ٧ كهنة، من بينهم ٥ من الكهنة الكينيين المحليين المرسومين هناك، وراهبة، وحوالي ٢٠ شماساً محليين، ويُقدّر شعب الكنيسة هناك بحوالي ١٥ ألف نسمة.

ويوجد الآن مستشفى كبير لديه ٢٣ عيادة خارجية، وحوالي ٢٠٠ سرير، و٣٠ طبيباً مصرياً، وحوالي ٤٠٠ من العاملين المحليين. وأنشطة خدمية أخرى تشمل الأطفال والشباب والشيوخ والأرامل واليتامى.

وفي لقاء معه (خلال زيارة الباحث لنيروبي) تحدث الأب «إليشع» المسؤول بالكنيسة هناك عن الخدمة الكرازية اليومية، التي تقوم خلالها الكنيسة بتعليم الأطفال المبادئ المسيحية الإنجيلية من واقع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

أما بالنسبة للخدمة الرعوية، فهي، مثل أي كنيسة قبطية تابعة للكنيسة الأم، تتبع المنهج المتعارف عليه من قِبل الكنيسة الأم، وهو التفقد الشهري للطفل في المنزل، ومتابعة ظروفه الدراسية والأسرية، حيث يوجد كثير من الأطفال ليس لهم أب أو أم، ويحتاجون إلى عناية خاصة، ويوجد من هؤلاء الأطفال كثيرون، وأيضاً تقدّم لهم علاجاً مجانياً، شاملاً كل الأدوية والفحص الطبي، بجانب عناية مادية مثل دفع مصاريف المدارس، وكل ما يلزم التعليم تقوم به الكنيسة كأم لهم، فيصبح الطفل مرتبطاً بالكنيسة محباً لها جدّاً[1].

- علاقة الكنيسة القبطية بتنزانيا:

يتمثل الوجود القبطي في تنزانيا في إنشاء كنيسة مارمرقس في «موسوما»، وقد بدأت خدمة الكنيسة القبطية في تنزانيا حديثاً، حيث بدأ الأنبا/ بولس أسقف الكرازة الكنسية في القيام بأول زيارة لهم في ١٩٩٧/٤/٢٠م، كما عُقد اجتماع تحت رئاسته خلال الفترة من ٦/٢٤ إلى ١٩٩٧/٦/٣٠م، مع قادة الكنائس التنزانية الراغبة في الانضمام للكنيسة القبطية.

ومن المناطق التي تشهد عملاً مكثفاً للكنيسة القبطية في تنزانيا منطقة «موسوما» على جنوب خط الاستواء. وقد تمكنت الكنيسة القبطية في أواخر عام ١٩٩٧م من الحصول على قطعة أرض مساحتها حوالي ٦٤٠٠م٢، تقع في مدخل المدينة، حيث تم إنشاء مركز للكنيسة القبطية يضم كنيسة، وبيت ضيافة، وعيادة وخدمات وغير ذلك.

- علاقة الكنيسة القبطية بأوغندا:

بدأ العمل أيضاً في أوغندا، وتقديم خدمات للكنيسة القبطية هناك، وكذلك تمت زيارات ولقاءات مع بعض التجمعات.

---

(١) مقال بقلم د. جوزيف رامز أمين، «تأملات في زيارتي لإفريقيا»، (القاهرة: جريدة وطني)، ٣١ مايو، ٢٠١٨م.

ج- علاقة الكنيسة القبطية بدول الوسط الإفريقي:

علاقة الكنيسة القبطية بزائير (جمهورية الكونغو الديمقراطية).

يتمثل الوجود الحالي للكنيسة القبطية في زائير (الكونغو الديمقراطية) في ثلاث كنائس، هي:

١- كنيسة مارمرقس- كاتوبو.

٢- كنيسة السيدة العذراء- لوبومباشي.

٣- كنيسة الأنبا/ أنطونيوس- (مبني من الطين).

وتقع هذه الكنائس في شرق زائير (الكونغو الديمقراطية حالياً).

د- علاقة الكنيسة القبطية بالجنوب الإفريقي:

- العلاقة بجنوب إفريقيا:

بدأ عمل الكنيسة القبطية في جنوب إفريقيا منذ الخمسينيات؛ ويتمثل الوجود الحالي للكنيسة القبطية بجنوب إفريقيا في تسع كنائس قبطية، من بينها المركز القبطي في جوهانسبرج، كما يوجد مركز تنمية متكامل في مدينة الكيب، وأيضاً مركز تنمية متكامل في نونجوما ناتال، ومشروع مركز تنمية متكامل في باريز. ويُقدّر عدد المنتمين إلى الكنيسة القبطية هناك بحوالي ١٤ ألف نسمة، بالإضافة إلى عشرات من العائلات القبطية، وتوجد بالطبع في إطار ممتلكات الكنيسة بيوت ضيافة وحضانة ومساكن ومعهد لاهوتي.

وقد استطاعت الكنيسة القبطية في زمن قصير، منذ انتهاء النظام العنصري بجنوب القارة في عام ١٩٩٤م، أن تختص لنفسها

يجري نشاط الكنيسة القبطية في الغرب ببطء، ولم يتمدد هناك مثلما حدث في الشرق والجنوب

وضعاً مميزاً هناك، وبالفعل فقد انضمت إلى مجلس كنائس جنوب إفريقيا، حيث أصبحت أول كنيسة أرثوذكسية في المجلس، وذلك في يوليو ١٩٩٤م.

ومع ذلك؛ فهي لها وجود ونشاط واضح هناك، وتتجه لأعمال البناء والتشييد والخدمات، فضلاً عن الجوانب الدينية، ومحاولة نقل التراث المسيحي إلى الوطنيين الأفارقة المسيحيين بلغاتهم الرئيسية كمجموعة لغات البانتو والزولو وغيرها[١].

مغزى تشكيل الإيبارشية الجديدة:

يُعد تشكيل الإيبارشية القبطية الجديدة في جنوب إفريقيا في يونيو ٢٠١٩م عملاً مهماً أيضاً، حيث توجد الكنيسة المصرية الكبيرة في حي «بارك فيو»، وهو أحد أرقى الأحياء بجوهانسبرج عاصمة جنوب إفريقيا، وتمارس كل أنشطتها الروحية والاجتماعية، بل تمتد الرعاية ليس فقط للأقباط أو المنتمين للأرثوذكسية خاصة، ولكن للوطنيين الأفارقة عموماً الذين عادت لهم حريتهم وكرامتهم.

وقد تم تنصيب الأنبا/ أنطونيوس مرقس مطراناً أو رئيساً لأساقفة جنوب إفريقيا، وقال

(١) محاضرات «الكنيسة القبطية في إفريقيا»، م.س.ذ.

البابا تواضروس: إن تنصيب الأب أنطونيوس مرقس قد جاء نتيجة أدائه القوي وصلاته الممتدة مع الكنائس والمجتمعات الإفريقية وخبراته في العمل في إفريقيا منذ أكثر من «ثلاثة وخمسين عاماً»، حيث بدأ الخدمة في إثيوبيا في الستينيات، وأمضى بها قرابة تسع سنوات، أعقبها أن رسمه البابا الأنبا/ شنودة الثالث أسقفاً لشؤون إفريقيا عام ١٩٧٦م بنيروبي: عاصمة كينيا، وظل بها حتى أوفده البابا شنودة للعمل في جنوب إفريقيا ١٩٩٨م، وخلال الفترة التي تربو على خمسين عاماً لم يتوان الأنبا أنطونيوس مرقس عن خدمة الكنيسة والوطن في النواحي الوطنية والتنموية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، والتي أثمرت علاقات طيبة وممتازة مع الوطنيين الأفارقة، وثقة كبيرة في الكنيسة القبطية الأم، والتي تُعد أقدم كنيسة في القارة[1].

- باقي دول الجنوب الإفريقي (زامبيا، زيمبابوي، ناميبيا):

- زامبيا:

يتمثل وجود الكنيسة القبطية بها في كنيستين، هما:

١- المركز القبطي في لوساكا، وبه كاتدرائية القديس مارمرقس، ومركز تدريب مهني للشبان والشابات، ومساكن وقاعات للضيافة والاجتماعات، ومستشفى قبطي.

٢- كنيسة أخرى في لوساكا، وهي كنيسة صغيرة. ولقد بدأت خدمة الكنيسة القبطية عام ١٩٨٤م، ويوجد بها كاهن مصري، وكان عدد المسيحيين الأفارقة المنتمين للكنيسة القبطية هناك يُقدّر بحوالي ١٠٠٠-١٢٠٠، فضلاً عن ١٥ عائلة قبطية.

تطورت الخدمة هناك، وكان أهمها إنشاء الكنيسة المصرية لمستشفى تُعد هي الأكبر في زامبيا، تم افتتاحها في نهاية أبريل ٢٠١٩م، في فعالية رُفع خلالها علم مصر إلى جانب علم زامبيا، وحضرها الرئيس الزامبي. وتمت أعمال الإنشاء في المستشفى القبطي الجديد بعمالة مصرية، وبمساعدة فريق من الأطباء المصريين الذين قرروا الانضمام إلى العمل فيه وتقديم خدمة مجانية لفقراء البلد الإفريقي، من خلال هذا المستشفى الذي يُعد مستشفى خيرياً في الجزء الأكبر منه، وتمت أعمال البناء والتجهيز بالمستشفى الذي يضم ٩ طوابق، تحت إشراف الأنبا بولس، أسقف إفريقيا. وخلال الافتتاح أبدى الرئيس الزامبي امتناناً بوجود الفريق الطبي، ووجه بالاستعانة بهم في تدريب كوادر طبية أخرى في زامبيا.

هذا، إلى جانب الأنشطة المجتمعية التي تقوم بها الكنيسة، والتي تشمل مدارس مجانية للأيتام والفقراء، ومراكز طبية وعلاجية، وغيرها.

- زيمبابوي:

بدأت خدمة الكنيسة القبطية بها عام ١٩٨٨م، ويخدم الكنيسة القبطية هناك كاهن مصري، يساعده مجموعة من الشمامسة، ويُقدّر عدد المسيحيين الأفارقة المنتمين للكنيسة القبطية هناك بألفي شخص، فضلاً عن خمس عائلات من المسيحيين الأقباط. ويتمثل الوجود القبطي بها في ثلاث كنائس، هي:

١- كنيسة (دير) القديس الأنبا/ أنطونيوس ومار مرقس، بهراري.

(١) د. جوزيف رامز أمين يكتب: «البابا تواضروس والإيبارشية في جنوب إفريقيا»، الجمعة ١٤/يونيو/٢٠١٩- ٠١: ١٨ ص، صدى البلد «موقع».

٢- كنيسة مار مرقس، بديماسيكي (بمنطقة ماتشونالاند الشرقية).

٣- وكنيسة جديدة، في منطقة ايبورث.

يضاف لذلك مبنى ملحق بالكنيسة الأولى، يتكون من بيت ضيافة ومسكن، ومركز تدريب مهني للشبان والبنات، فضلاً عن مركز تنمية جديد في منطقة «دما».

- ناميبيا:

بدأ عمل الكنيسة القبطية بها عام ١٩٩٠م، وإن كانت أعمالها غير دائمة، وتتم كل شهرين، وللكنيسة القبطية دير قبطي هناك باسم القديس الأنبا/ أنطونيوس (تأسس عام ١٩٩٠م)، حيث تم شراء قطعة أرض مساحتها ٢١٣٤م في وندهوك Windhocck عاصمة ناميبيا، أقيم عليها مبنى دير، وما يلحق بها من حجرات وجراجات ليكون مقراً للكنيسة القبطية في ناميبيا، وقد تم شراء الأرض في ١٩٩١م، كما تم تسجيل الكنيسة الموجودة هناك أيضاً، وتوجد أرض أخرى في مراحل التسجيل في ناميبيا.

هـ- علاقة الكنيسة القبطية مع دول غرب إفريقيا:

(نيجيريا- غانا- الكاميرون- ساحل العاج- توجو).

للكنيسة القبطية وجود فعلي في بلدان غرب إفريقيا، في ساحل العاج وتوجو وغانا ونيجيريا، إلا أنه أقل من وجودها ونشاطها في بلدان شرق إفريقيا ووسطها وجنوبها، التي تشهد حضوراً ونشاطاً واضحاً للكنيسة القبطية، على الرغم من ذلك فقد كانت هناك محاولات مستمرة من جانب الكنيسة للعمل والانتشار في غرب إفريقيا، ولكن صادفتها بعض المعوقات.

- نيجيريا:

كان للكنيسة القبطية رغبة في العمل والانتشار بها منذ الخمسينيات، تواصلت المهمة عندما قام الأنبا أنطونيوس مرقس، المطران الحالي لجنوب إفريقيا، عقب رسامته أسقفاً في السبعينيات، بزيارة لاجوس (العاصمة السابقة لنيجيريا)، وبدأت الزيارة في ١٩٧٧/١٠/١٤م، حيث قضى بها خمسة أسابيع كاملة، قام خلالها بإلقاء عظات عديدة، كما قام بعقد الكثير من الجلسات والاجتماعات لتدبير شؤون الكنيسة.

- ساحل العاج:

بدأ عمل الكنيسة القبطية بشكل منتظم في ساحل العاج في فبراير ١٩٩٩م، سبقها أن قام أسقف شؤون إفريقيا وقتها الأنبا أنطونيوس مرقس بزيارة لها لمدة عشرة أيام في شهر أكتوبر ١٩٩٨م، بناءً على دعوة وتشجيع السفير القبطي المصري، الذي اهتم كثيراً بتأسيس كنيسة قبطية هناك قابلة للامتداد إلى دول الغرب الإفريقي. وقد أنجز ذلك، وتم تسجيل الكنيسة رسمياً هناك، وصدر مرسوم بالاعتراف بالكنيسة القبطية بوصفها هيئة رسمية لها كل الإمكانيات، وتم بناء كنيسة ومركز تنمية ومعهد لاهوتي، وقد تسلم الأسقف هذا المرسوم في يده من يد وزير خارجية ساحل العاج في احتفال بمكتبه في وجود السفير المصري.

ولقد تم تقديم طلب إلى الحكومة هناك للحصول على أرض واسعة في العاصمة أبيدجان، وفعلاً تم تحديد قطعة أرض مساحاتها عشرة أفدنة في العاصمة لتحويل ملكيتها إلى الكنيسة القبطية، لبناء كنيسة عليها ومركز تنمية وسكن للكاهن ومعهد

لاهوتي، ويُقدّر عدد الأقباط الموجودين في ساحل العاج بحوالي ٦ عائلات، وعدد الإثيوبيين بحوالي ٢٠ عائلة.

- **توجو:**

بتوجيه من أسقفية شؤون إفريقيا توجه القمص يوحنا رمزي إلى دولة توجو عام ٢٠٠١م، وتعرف على الأقباط المقيمين هناك، وتعرف على مجموعة من الوطنيين من توجو وقام بتعليمهم، كما قام بالاتصال بالسلطات وتم تسجيل الكنيسة القبطية هناك، كما قام بتأجير مقر في العاصمة لومي، وشراء سيارة وخدمة عائلات الأقباط المقيمين هناك.

وبشكلٍ عام؛ يجري نشاط الكنيسة القبطية في الغرب ببطء، ولم يتمدد هناك مثلما حدث في الشرق والجنوب، ولم تقدم الكنيسة تفسيراً واضحاً لعدم قدرتها على الانتشار في الغرب، ومع أن البعض يُرجع ذلك إلى القلاقل السياسية والمستوى الاقتصادي والاجتماعي الصعب نسبياً في هذه البلاد، فإنه يمكن أن يقال إن القلاقل السياسية أيضاً في الشرق لا تقل عنها في الغرب.

وربما يرجع السبب إلى وجود الخبرة التاريخية السابقة للكنيسة القبطية للعمل في الشرق والجنوب، وأيضاً إلى انتشار الإسلام والكنائس الغربية أكثر في بلدان غرب إفريقيا مقارنةً بمنطقة الشرق والجنوب، حيث وجدت الكنيسة القبطية فرصة أكبر فيها للعمل والانطلاق.

٢- علاقة الكنيسة القبطية بالمنظمات الإفريقية:

للكنيسة القبطية علاقات متعددة مع المنظمات الإفريقية، ونشير في هذا السياق إلى دور الكنيسة القبطية في تأسيس منظمة الكنائس الإفريقية المستقلة بالقاهرة.

فقد قرر البابا شنودة الثالث تشكيل منظمة الكنائس الإفريقية المستقلة في السبعينيات (حيث اتصل بكنائس تسع دول، وحضرت اجتماعاً في القاهرة/ مصر). وباستخدام موارد الأقباط لدعم الكنائس الإفريقية الشقيقة، تم تأسيس منظمة الكنائس الإفريقية المستقلة، وفي البداية تحركت المنظمة لمعالجة شؤون الكنائس الإفريقية المستقلة في القارة الإفريقية.

وتشمل بعض الدروس التي كان البابا شنودة الثالث يأخذها في الاعتبار لمساعدة التعليم اللاهوتي في الكنائس الإفريقية المستقلة ما يلي:

- تعريف الثقافة.
- دور الكنيسة الأم في خدمة البعثة (التبشيرية).
- الارتقاء بمعايير قادة وخدم الكنائس الإفريقية المستقلة في القارة الإفريقية.

وفي الواقع؛ هناك العديد من العوامل في مصر ساعدت على التقارب مع الكنائس الإفريقية، مثل وجود العديد من الأضرحة، وتوافق الحوار المسيحي الإفريقي مع التقاليد والأديان الإفريقية، وعلى سبيل المثال: يعتقد شعب اليوروبا[1] أنهم ينحدرون من مصر، ولدى الإثيوبيين أيضاً روابط وثيقة مع مصر (بونتلاند، شرق الصومال الشرق، وهكذا دواليك)، وهم مترابطون. ولأن الأفارقة عموماً لديهم طرائق متنوعة للتعامل مع العديد من الممارسات المشتركة؛ فإن التعمق في الثقافة

(١) جماعة إثنية من النيجير والكونغو وبنين وتوجو ودول أخرى. يستوطن معظمهم جنوب شرق نيجيريا، ويطلق على موطنهم «يورولاند».

الإفريقية يُعـــد مهماً للتعامـــل والحوار، مثل ثقافات تعدد الزوجات، والزواج المســـيحي، تربيـــة الأطفـــال، والموت والآخـــرة، وتقديم المشورة بشـــأن الصلاة، والسحر، والشعوذة، والمعجزات، وغيرها[1].

ثالثاً: أبعاد دور الكنيسة القبطية في إفريقيا:

دور الكنيســـة القبطيـــة فـــي إفريقيا له أبعاد متعددة، تجمع ما بين الدور السياســـي والدور الاجتماعـــي (التنمـــوي)، فضلاً عن الدور الدينـــي أو الثقافـــي والتعليمي، وعبر كل دور مـــن هذه الأدوار انطلقت محاور تأثير الكنيســـة القبطية في أكثر من اتجاه بالقارة، سواء صوب المساهمة في مقاومة الاستعمار، وبعث القوميـــة الإفريقيـــة، أو مكافحة الرق والتفرقة العنصرية، أو الاتجاه نحو المساهمة في إقامة مؤسسات تنموية في عدد من الدول الإفريقية: كالمستشفيات والمراكز الطبية، أو مراكز التدريب المهني للسيدات والرجال على الســـواء، فضلاً عن دور الحضانة والاهتمام بالطفل بصفة عامة.

وهنـــاك عناصر التأثيـــر الثقافي الديني والتعليمي المســـيحي، والمتمثلـــة في القيام بأعمال الترجمة، أو نقل فكرة مدارس الأحد إلى القارة الإفريقية، أو إنشـــاء المؤسســـات التعليمية الدينية والمدنية على السواء، والتي كان للكنيسة القبطية السبق فيها، وخاصة في إثيوبيا والسودان.

وبذلك؛ فـــإن الكنيســـة القبطيـــة تقدم

تولت الكنيسة القبطية رعاية الكنيسة الإثيوبية لمدة 1684 سنة، منذ القرن الرابع الميلادي، حيث تولى خلالها أكثر من 111 مطران مصري من سنة (330 الى 1951م) حين تولى أول مطران إثيوبي

خدمات للأفارقة المسيحيين، لا تقل عن تلك الخدمات التي كانت تقوم بها الكنائس الغربية بالقـــارة، والتي كانت تتراوح مـــا بين التعليم والخدمات الاجتماعية التي كانت تُقدّم خاصة للأطفـــال والمرأة، أو التصدي لبعض العادات والتقاليد الموروثة، يليهـــا الخدمات الطبية، وأعمال التوعية الصحية وغيرها.

أ- أبعاد الدور الاجتماعي والتنموي المعاصر للكنيسة القبطية في إفريقيا:

يُعد الدور الاجتماعي والتنموي، الذي تقوم به الكنيســـة القبطية، فـــي العديد من الدول الإفريقيـــة، من أهـــم الأدوار وأكثرها تأثيراً، حيث تُعد القارة الإفريقيـــة أحوج من غيرها لممارسة هذا الدور، وخاصة أن معظم شعوب القارة الإفريقية تعاني من مشكلات اجتماعية واقتصادية خطيرة، ولقد تمثل اهتمام الكنيسة القبطيـــة في إفريقيا في العمـــل الاجتماعي والتنمـــوي في مجالات عديدة، منها: الاهتمام بالعاطلين والفقراء، والعمل على تعليمهم مهن يعملون بها، ثم تدريب الطاقات الجديدة للعمل

(١) فيكتور ماسيليو س مولوبي: جامعة جنوب إفريقيا، «رسم علاقة بين المسيحية القبطية وتعاليم قديسهم مارمرقس، والكنائس الإفريقية المستقلة المعاصرة»: حوار مع الأسقف القبطي أنطونيوس مرقس. https://orcid.org/0000-0001-7824-1048

الكنسي والتنموي.

في الوقت نفسه؛ فإن النشاط التنموي الذي تقوم به الكنيسة القبطية لا يقتصر على الأقباط المقيمين بإفريقيا، أو المسيحيين الأفارقة، بل يشمل كل السكان الموجودين في نطاق عملها، من منطلق أن التنمية الاجتماعية الروحية هي عمل إنساني بحت يتساوى أمامه الجميع.

هذا، وقد مزج العمل الاجتماعي التنموي للكنيسة القبطية في إفريقيا بين عدة أوجه، منها الربط بين الرسالة الدينية والعمل المهني، وبخاصة الطب، والخدمة في القرية كأساس للعمل في إفريقيا، ثم القيام بالأعمال الخيرية ومساعدة الفقراء والمحتاجين، والأهم في هذا الصدد هو: إقامة المراكز المهنية للتدريب والتعليم في العديد من الدول الإفريقية، والعمل في مجال الصحة.

ب- الدور الثقافي والتعليمي المدني الحديث للكنيسة القبطية:

لا يمكن فصل الدور الثقافي والتعليمي المدني الحديث الذي قام به بعض المسيحيين الأقباط، سواء في إثيوبيا أو السودان، عن بقية الأدوار وعن البعثات التعليمية القبطية الثلاثة لإثيوبيا، نظراً إلى تأثيره في كلا الدولتين، كما أنه مثّل بداية فعالة لانتشار المدارس المختلفة، وقد مهد الطريق أمام الكنيسة القبطية للاستفادة من هذه المرجعية التعليمية والثقافية المهمة، وإمكانية نشرها في أماكن أخرى من القارة.

ويُعد هذا الدور من أكبر الأدوار وأكثرها أهمية في نطاق فعالية الكنيسة القبطية في إفريقيا، ليس فقط لعمق امتداده وارتباطه ببداية انتشار المسيحية من مصر إلى جيرانها الأفارقة، ولكن أيضاً لتجدده المستمر، وربطه ما بين التعليم الديني وأعمال الترجمة والنقل للكتابات المسيحية المتعددة باللغات الإفريقية، وما بين التعليم المدني وإنشاء المدارس والتثقيف العام.

وعلى الرغم من ذلك؛ فلم تحظ دراسة هذا الدور بالاهتمام الكافي مقارنة بالأنشطة الثقافية والتعليمية الموازية[1].

ولقد قامت أسقفية شؤون إفريقيا، منذ نشأتها في السبعينيات، بالاهتمام بترجمة كتب الصلوات والقداسات وكتب الخدمات الطقسية إلى حوالى ١٧ لغة إفريقية، مما كان له أكبر التأثير في تعليم وعبادة الأفارقة المسيحيين، وقد تم طبع ١٤ كتاباً باللغات المحلية، وجاري إتمام ومراجعة كتب أخرى وطباعتها.

وتركز هذا الدور في البنود الآتية:

- العمل على نقل خبرة خدمة مدارس الأحد للكنائس الإفريقية.
- تأثر الكنيسة الإثيوبية بخبرة الكنيسة القبطية في خدمة مدارس الأحد.
- العمل على إعداد كوادر إفريقية مدربة، ونقل الخبرات من الكنيسة القبطية للأفارقة (سواء عن طريق إنشاء المعاهد العلمية الدينية المتخصصة، أو إلقاء المحاضرات أو غيرها).
- استضافة الكوادر الإفريقية الدينية لتدريبها في مصر.
- تعزيز الاهتمام بالدراسات الإفريقية في الإكليريكية والمعاهد الدينية الأرثوذكسية في مصر[2].

(١) محاضرات «الكنيسة القبطية في إفريقيا»، م.س.ذ.

(٢) د. جوزيف رامز: «دور أسقفية شؤون إفريقيا وحركة مدارس الأحد القبطية في تكوين المدركات الذهنية للأفارقة»، موقع صدى البلد، الاثنين ٢٥/فبراير/٢٠١٩...

رابعاً: رؤية مستقبلية لدور الكنيسة القبطية في إفريقيا:

تتضافر العديد من العوامل والأسباب التي تكفل للكنيسة القبطية، سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل، القيام بدورها المتنوع في القارة الإفريقية بصورة أكبر وأكثر انتشاراً وتأثيراً، تتناسب مع إمكانيات وقدرات الكنيسة ومحدداتها الداخلية والخارجية، لكي تخدم في النهاية أو في المحصلة الأخيرة الدور المصري ذاته في إفريقيا.

وإذا كانت الكنيسة القبطية قد انطلقت بالفعل للعمل في أنحاء القارة، سواء كنسياً أو مؤسسياً، فإن الأجيال الجديدة الشابة تمضى على الدرب نفسه، مع إجادة اللغات الأجنبية والإفريقية، وتعلم المزيد عن أوضاع الدول الإفريقية وكل ما يدور فيها، وما يتعلق بعمل الكنيسة القبطية في إفريقيا والممتدة حالياً لأكثر من ٣٣ دولة إفريقية، وما يعنيه هذا من تصاعد الدور المصري وتنامي قدرته على العمل والمنافسة في إفريقيا.

وفي تصوري: أن الدور المصري الكنسي في إفريقيا يجب أن يبدأ من إثيوبيا خاصة، كونها بلداً له الكثير من الأهمية والمكانة وحجم العلاقات بين البلدين.

ويؤكد إمكانية القيام بهذا الدور أن معظم الكنائس القبطية الأرثوذكسية، التي تجاوزت ٤٠ كنيسة في ٩ دول بإفريقيا، وُضعت في عهد البابا الراحل شنودة الثالث، الذي زار إفريقيا ١٢ مرّة خلال وجوده على الكرسي المرقسي، كما أن الكنيسة في عهد البابا تواضروس تمكنت من إنشاء وجود لها لأول مرّة في عدد من الدول الإفريقية، ومنها: جنوب السودان، ومالاوي، وأوغندا، والجابون، وتوجو.

كما أن هذا الوجود القوى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية؛ دعمته الكنيسة بإقامة المراكز الثقافية، والتغلغل في المجتمع الإفريقي عبر المستشفيات والمدارس والجمعيات الأهلية وإرسال القوافل الطبية[1].

ولا شك بأن الكنيسة القبطية بحكم خبرتها التاريخية التليدة، وبحكم أدوارها الاجتماعية والتعليمية الحديثة والمعاصرة، خاصةً في كلٍّ من: إثيوبيا والسودان، وبحكم إمكانية استفادتها من عمل الإرساليات وتلاشي الأخطاء التي وقعت في السابق، وبحكم تجردها من النزعات الاستعمارية والعنصرية، فإنها من الممكن أن تكون قادرة في ظل إعدادها لكوادر حقيقيين مثقفين على العمل والامتداد للقيام بدورها في القارة الإفريقية.

ولعل من أهم مؤهلات النجاح التي تتهيأ للكنيسة القبطية انتماؤها لإفريقيا، وحرصها على خدمة الأفارقة وتعليمهم، وربط العمل الروحي بالعمل الاجتماعي الخدمي، والارتقاء بالناس فكرياً وثقافياً، ووطنية الكنيسة وخبراتها العريقة في إفريقيا، وعلى الأخص في إثيوبيا، وكونها الكنيسة الرسولية الأولى في القارة، وعدم طمس التراث الوطني أو القومي للأفارقة، وعدم فرض لغة أو فنون أو معمار، أو أية وسيلة من وسائل التعبير، على الكنائس والشعوب المنتمية للكنيسة القبطية ■

ورقة بحثية مقدمة للجمعية العلمية للشؤون الإفريقية في مؤتمر الحوار العربى الإفريقى، نوفمبر ٢٠١٨م.

(١) متابعة الباحث لأنشطة الكنيسة القبطية في الأعوام الأخيرة بإفريقيا: جريدتي: الكرازة، ووطني.